

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عما خلق من الايات الدالة على كمال قدرته وعظيم سلطانه أنه جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء وجعل شعاع القمر نورا هذا فن وهذا فن آخر ففاوت بينهما لئلا يشتبهما وجعل سلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل وقدر القمر منازل فأول ما يبدو صغيرا ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يستوسق ويكمل إبداره ثم يشرع في النقص حتى يرجع إلى حالته الأولى في تمام شهر كقوله تعالى : { والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم } لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون { وقوله تعالى : { والشمس والقمر حسبانا } الآية وقوله في هذه الآية الكريمة : { وقدره } أي القمر { منازل لتعلموا عدد السنين والحساب } فبالشمس تعرف الأيام وبسير القمر تعرف الشهور والأعوام { ما خلق إلا ذلك إلا بالحق } أي لم يخلقه عبثا بل له حكمة عظيمة في ذلك وحجة بالغة كقوله تعالى : { وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار } وقال تعالى : { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون } فتعالى الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم { وقوله : { نفصل الآيات } أي نبين الحجج والأدلة { لقوم يعلمون } وقوله : { إن في اختلاف الليل والنهار } أي تعاقبهما إذا جاء هذا ذهب هذا وإذا ذهب هذا جاء هذا لا يتأخر عنه شيئا كقوله تعالى : { يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا } وقال : { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر } الآية . وقال تعالى : { فالحق الإصباح وجعل الليل سكنا } الآية وقوله : { وما خلق إلا في السموات والأرض } أي من الايات الدالة على عظمته تعالى كما قال : { وكأين من آية في السموات والأرض } الآية وقوله : { قل انظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون } وقال : { أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض } وقال : { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار } أي العقول وقال ههنا { لآيات لقوم يتقون } أي عقاب الله وسخطه وعذابه